

پژوهش‌نامه انتقادی متون و برنامه‌های علوم انسانی، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
ماه‌نامه علمی - پژوهشی، سال هجدهم، شماره یازدهم، بهمن ۱۳۹۷، ۶۱-۷۸

دراسة نقدية تحليلية لكتاب

بررسی جنبه‌های هنری - معنایی شعر معاصر عرب

تألیف: عزالدین إسماعیل، ترجمة: سیدحسین سیدی

محمد رحیمی خویگانی*

الملخص

لاشک أن لنقد الترجمة مكانته في الأوساط العلمية، إذ أن النقد الصائب يصحح وينقح الترجمة ويجعل مرآة واضحة أمام المترجم ليُشاهد محاسن عمله ومعايبه. نظراً لهذه المكانة تسعى هذه الأوراق البحثية من وراء تقديم تحليل نقدي لترجمة سيد حسين سیدی بعنوان *بررسی جنبه‌های هنری - معنایی شعر معاصر عرب* لكتاب عزالدین إسماعیل المعنون بـ *الشعر العربي المعاصر، قضايا وطواهره الفنية والمعنوية*. ينقسم هذا التحليل النقدي - بالاعتماد على المنهج التحليلي الوصفي - إلى قسمين، قسم يعالج المحتوى وقد تمسكنا في هذا القسم بالنص الأصلي لأن الترجمة لم تكن تفيدها في هذا المضمار، وقسم آخر يتعلق بكيفية الترجمة من حيث المعنى والبنية. تبين نتائج هذا البحث أن الكتاب - مع أنه قد مرّت سنوات عدة من طبعه - يتمتع بالجامعية والشمول والجدة ولكنه من حيث منهج العرض والتقديم لا يخلو من بعض العيوب المنهجية. هذا وفي قسم الترجمة نشاهد أنواعاً مختلفة من الضعف واللبس وعدم الرصانة وتحريف المعنى والدلالة، لاسيما في ترجمة الشواهد الأدبية والشعرية.

الكلمات المفتاحية: الشعر العربي المعاصر، عزالدین إسماعیل، سیدحسین سیدی، نقد الترجمة.

۱. المقدمة

مع أن أهمية النقد لا تخفى على أحد ولكن الذين يستقبلون النقد ولا يشمئزون منه جداً قليلون، والأمر مرده إلى أسباب عدة من أهمها الخلفية التاريخية التي تعتبر النقد آلية لإحصاء المعايير

* أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أصفهان، إيران، m.rahimi@fgn.ui.ac.ir
تاريخ دریافت: ۱۳۹۷/۷/۹، تاریخ پذیرش: ۱۳۹۷/۱۰/۲۳

دون المحاسن ووسيلة لتشدید المرض بدلا عن العلاج والفحص. مهما يكن من شيء لا يمكن للأوساط الأكاديمية أن تستغنى عن نقد الآثار والكتب والمقالات لأن العالم الإسلامي الحاضر لا ينتعش إلا بالنقد الصحيح ولا يترعرع إلا بذكر المحاسن والمساوي لأثر علمي أو أكاديمي ما. من هذا المنطلق يسعى هذا البحث لو يقدم نقدا تحليليا لكتاب بررسی جنبه های هنری - معنایی شعر معاصر عرب وهو ترجمة لـ الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية للمؤلف عزالدين إسماعيل الشاعر والناقد الأدبي والأستاذ بجامعة عين شمس والعضو الرئيس لجمعية النقد الأدبي بمصر.

لوصول إلى هذا الغرض ينقسم البحث إلى قسمين قسم يدرس المحتوى ويقتبس النور من الكتاب العربي كالنص الأصلي وقسم يعالج الترجمة ويأخذ مادته من الكتاب المترجم الفارسي. يعالج البحث في القسم الأول الموضوع والمعنى وما يرتبط بهما من مثل كيفية ترتيب المواضيع، منطقيّة الفصول والعناوين، منهجية عرض الكتاب، كيفية المصادر والمراجع، كيفية القوالب الشكلية وسائر الأمور التي ستذكر في النص، أما في القسم الثاني فيعتكف البحث على كيفية الترجمة وتقدّمها ويتطرق إلى كيفية اختيار المعادل، كيفية ترجمة البنيات النحوية والنصوص الأدبية. وبهذا الشكل يسعى البحث إلى أن يجيب على هذين السؤالين:

- ما هي محاسن ومعايب الكتاب من حيث المعنى والمنهج؟
- ما هي أهم ميزات الترجمة من حيث اختيار المعادل ونقل البنيات النحوية والصرفية والبلاغية؟

٢. تعريف بالكتاب

١.٢ ميزات الطبع

طبع كتاب بررسی جنبه های هنری - معنایی شعر معاصر عرب بمشهد وبواسطة منشورات «ترانه» سنة ١٣٩١ للهجرة / ٢٠١٢ للميلاد في ألف نسخة و برقم الإيداع الوطني ٢٨٧٥٢٢١. هذا الكتاب ترجمة لـ الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية للناقد المصري عزالدين إسماعيل^١.

٢.٢ مباحث الكتاب

نظرا إلى ما سيأتي في قسم نقد الترجمة، كان فهم الموضوع ونقد المحتوى عبر النص المترجم محالا أو قريبا من المحال، فالأمر يعود إلى ضعف مفرط في الترجمة. فلم يكن بدا لدينا إلا أن

نتمسك بالكتاب الأصلي لتبيان الأمر ولتقديم صورة واضحة عن آراء عزالدين إسماعيل في هذا الكتاب. ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب نعالج كل باب تحت عنوان مشخص.

١.٢.٢ التقديم - (الشعر بين العصرية والتراث) (شعر، سنت، مدرنيسم)

لاشك أن التراث على حد قول عبدالصبور «ليس حركة جامدة ولكنه حياة متجددة» (١٩٦٩: ١١٣)، بعبارة أخرى أن التراث ليس منعزلاً عن الحاضر كما أن الحاضر لا يمكنه العيش بدون التراث فإنهما متلاحمان تلاحماً موثقاً رصيناً، أما عزالدين فقد بذل قصارى جهده في المقدمة ليفرق بين العصرية والتراث في الشعر وطلب بالبحر أن يجيب على تساؤل هام:

- ما هو معنى العصرية وما هو الرابط الرئيس بين التراث والعصر الحاضر؟

يعتقد إسماعيل أنه ليس بوسع الشاعر المعاصر الابتعاد عما يملئ عليه التراث الثقافي والعلمي والأدبي ولكنه دائماً يحتاج إلى الإتيان بأشياء جديدة تميزه عن قدمائه ومعاصريه، يقول: «من مميزات الشاعر العصري أنه في حاجة - لكي يبدع شعراً له وزنه من منظور عصره - لأن يحصل أكبر قدر مستطاع من الثقافة، فالثقافة هي سلاحه الحقيقي والضروري. والتنوع في هذه الثقافة ضرورة كذلك يفرضها عصرنا، فلم يعد يكفي الشاعر المثقف أن يلمّ بالشعر العربي وحده أو بالثقافة العربية وحدها وإنما هو يحسّ بضرورة أن تمتد ثقافته فتشمل كل ما يمكن أن يوسع من نظرتة إلى الأشياء وبعمقها» (إسماعيل، د.ت: ٣٨). الحقيقة أن المؤلف مع ما جاهد في تبين معنى العصرية وضرورة المواكبة مع أحداث العالم الحاضر، ولكن لا يرافقه التوفيق في إبداء رأى يشفي الغليل ونظرتة لم تتجاوز ما قاله الآخرون حول التراث والعصرية.

٢.٢.٢ الباب الأول (قضايا وظواهر فنية) (مسائل و جنبه‌هاى هنرى)

يحتوى هذا الباب على أربعة فصول، يعالج المؤلف في الفصل الأول التشكيل الموسيقي لتجربة الشعر الجديد، وفي الفصل الثاني قضايا الإطار الموسيقي الجديد للقصيد وفي الفصل الثالث تشكيل الصورة في الشعر المعاصر وأخيراً يتطرق في الفصل الرابع إلى صور الشعر المعاصر.

يعتقد عزالدين أن أول خطوة لمواكبة العصر ليست إلا تغيير جذري في إطار الشعر العربي القديم التقليدي الذي قد لعب دور سد محكم - طوال العصور - أما أى تغيير وتحديث جذري أو غير جذري. إن القوالب القديمة التي تفرض وجودها في الشعر من الخارج ولا تربط - في - كثير من الأحيان - بينها وبين الموضوع والمعنى والحس المرهف للشاعر، لا تلائم مع العصرية والتجديد في العصر الحاضر الذي يفتقر إلى شعر حرّ يطير في أجواء الخيال بدون أى ممانع. فى اعتقاد المؤلف أن الشعر المعاصر العربي انتهج منهجاً صحيحاً حينما ترك الإطار القديم وسعى

التجديد والعصرية، المحور الرئيس لهذا التجديد هو تلاؤم بين الحس والموسيقى، بعبارة أخرى أن العواطف الداخلية للشاعر هي الشيء الوحيد الذي يبين ويلقن نوعية الموسيقى والقالب وهذا هو الحد والفرق بين الشعر المعاصر والشعر القديم الذي لم تكن موسيقاه منبعثة من عواطف الشاعر. إضافة إلى الموسيقى قد تناول المؤلف في هذا الباب مبحث الصورة وخصص له فصلين، يرى المؤلف أن الشعر المعاصر يتمتع ببنية زمانية وهي الموسيقى كما يتزود ببنية مكانية وهي الصورة الشعرية، والتوافق بين هاتين البنيتين هو الزمر الوحيد لتوفيق الشاعر الجديد.

٣.٢.٢ الباب الثاني (قضايا وظواهر فنية ومعنوية) (مسائل و جلوه های هنری معنایی)

الحق أنه لافرق بين عنواني الباب الثاني والثالث فقط هناك إضافة لفظية «معنوية» إلى الأخير، والجدير بالذكر أن المترجم أيضا نقل هذا التفاوت إلى الفارسية بإستفادة لفظي «جلوه ها» و «جنبه ها».

أما بالنسبة للموضوعات المطروحة فالتفاوت كبير جدا، يشتمل هذا الباب على خمسة فصول: «المصطلح الجديد وظاهرة الغموض»، «الرمز والأسطورة»، «المنهج الأسطوري في الشعر المعاصر»، «معمارية الشعر المعاصر»، «النزعة الدرامية».

يهدف المؤلف في الفصل الأول لو يُخرج الشعر المعاصر العربي من وادي الغموض وعدم الوضوح إلى أرض المعاني المتعددة والإيهام! كما يقول بوضوح أن الغموض يلتصق بالمعنى لا بالصورة: «أن الغموض في الشعر خاصية في طبيعة التفكير الشعري وليس خاصية في طبيعة التعبير الشعري وهي لذلك أشد ارتباطا بجوهر الشعر وبأصوله التي نبت منها»، إذا دققنا في ما قاله المؤلف في هذا الفصل نصل إلى أنه لم يتمكن في نهاية المطاف إلى تحقيق هدفه في تبيان مشكلة الغموض واعترف اعترافا وقال: «لو أننا بقينا نرفض هذا الشعر لغموضه لما تحركنا من مكاننا خطوة، وأفضل من هذا أن نحاول الاقتراب من هذا الشعر وأن نروض أنفسنا على استقلاله بكل ما فيه من غموض، لأنه بغير ذلك لم يكن ليكون شعرا» (المصدر نفسه: ١٩٤).

أما المؤلف فيعالج في الفصل الثاني والثالث الرمز والأسطورة باعتبارهما أبرز الظواهر الفنية التي تلفت النظر في تجربة الشعر الجديدة ويسعى لو يجد إجابة على التساؤل التالي: «هل للرمز الشعري طبيعة تختلف عن طبيعة الرموز في المجالات الأخرى؟» ولكنه يترك السؤال منسيا ويكرر مباحث سمعناها من قبل وخاصة بعد تخصيص فصل آخر بنفس الموضوع «المنهج الأسطوري في الشعر المعاصر». يحتوى الفصلان الرابع والخامس على موضوع جديد قلما عهدت إليه مسامعنا، يعتقد المؤلف في هذين الفصلين أن الشعر المعاصر يتميز بدرامية في الموضوع والمبنى بحيث نرى أن الميزات القصصية المعاصرة تتواجد في الشعر ومن أهمها: «تعددية الأصوات».

٤.٢.٢ الباب الثالث قضايا وظواهر معنوية (مسائل و پديده‌های معنوی)

يتناول المؤلف فى هذا الفصل قضايا ترتبط بمعنى الشعر المعاصر العربى ومع أن الباب موسع والسعى مشكور ولكن ليس فيه شىء جديد جدير باهتمام.

٣. نقد الكتاب

على كل كتاب جامعى وأكاديمى أن يتزود بميزات علمية فى مجالات خمس حسب ما ذهب إليه دارسو البرمجة العلمية: «المحتوى»، «المنهج»، «اللغة»، «البنية والنظام»، و«الشكل الظاهرى» (رضى، ١٣٨٨: ٢١-٢٩) وبطبيعة الحال على منتقد الكتب أيضا رصد كيفية هذه الأمور الخمسة فى الكتاب إضافة إلى ما اعتنى به «معهد العلوم الإنسانية» بإيران. يتطرق البحث إلى نقد المحتوى والمنهج والنظام فى هذا القسم ويتناول الاثنى الآخرين - اللغة والشكل - فى قسم نقد الترجمة.

١.٣ نقد المحتوى (المضمون، المنهج، النظام)

يذكر البحث محاسن الكتاب ثم يتطرق إلى ما يحتسب عيبا له.

١.١.٣ محاسن الكتاب

١.١.٣.١ تطابق العنوان والمباحث

لعل أول ما يمكن اعتباره حسنا للكتاب هو تطابق العنوان مع المباحث المطروحة فى الكتاب، إن المؤلف قد حدد المباحث وثورها ولا يتجاوزها إلى مباحث هامشية غير مرتبطة إلا قليلا.

٢.١.٣.١ المباحث الجديدة

الحق يرافقنا لو نقول أن جل مباحث الكتاب تشم منها رائحة الجدة والحدائثة ومع أن مباحث كالأسطورة والرمز و...تعتبر اليوم مكررة ولكنها بالنسبة بزمن تأليف الكتاب سنة ١٩٦٦ كانت جديدة.

٣.١.٣.١ الشمولية المباحث

لا تعنى الشمولية أن المؤلف قد ذكر فى كتابه كل رتب ويابس عن الشعر المعاصر العربى بل تعنى أنه إذا بدأ وطرح موضوعا أنهاه وأكملة ولم يدعه معلقا مبهما، كما تعنى أن الكتاب يشتمل على موضوعات رئيسة جديرة بالبحث زمن التأليف.

٤.١.١.٣ التسلسل المنطقی للمباحث

الحق أن مباحث الكتاب قد رتبت ترتيباً منطقياً ونضدت تنضيداً عقلياً، المؤلف نفسه يذكر أسباب تقسيمه للمباحث بهذا الشكل الموجود في الكتاب ويعلل لما عالج به في الكتاب.

٥.١.١.٣ النقد والتحليل

لم يذكر المؤلف شيئاً بدون النقد أو التحليل ومع أنه أحياناً لم يرافقه التوفيق في تبيان المعنى ولكنه سعى سعيه وبذل جهده لتلا يبقى مبحثاً مبهماً أو غامضاً. من ميزات الكتاب كثرة الاستشهاد بالأمثلة الشعرية التي تعزز نظريات المؤلف ومعتقداته. بعبارة أخرى كل ما قاله المؤلف يدعمه بشعر أو أشعار ولكن الأمر المشهود أنه لا يستند إلى آراء الآخرين إلا إذا كانت دعماً لآرائه الشخصية.

٦.١.١.٣ رعاية أصل الحياد

لاشك أن التحلي بالروح العلمية والصفات الأخلاقية الكريمة كالإنصاف والنزاهة والموضوعية والاحتراز عن التزمت والهوى من أهم شروط الباحث العلمي (مشكين فام، ١٣٨٤: ١٧)، الحق أنه لا يرى قارئ كتاب إسماعيل أي تعصب أو انحياز بالنسبة لشاعر أو مدرسة أدبية أو أي جهة أخرى، إنه تارة ينقد آثار أدونيس وتارة أخرى ينقد ما قاله الحجازي ولكن بصورة علمية تخلو من أي شائبة.

٧.١.١.٣ الاستشهاد الكثير والمناسب بالشعر

كما ذكر آنفاً أن الاستشهادات في كتاب إسماعيل كثيرة جداً تعزز آرائه وتؤيد أفكاره وتعطي القارئ صورة مناسبة للشعر العربي المعاصر.

٨.١.١.٣ رعاية الحجم في التبويب

قد راعى المؤلف شرط التقارب النسبي في الحجم عند تبويب الموضوعات، يقول الطاهر: «يشترط - على أي حال - لدى تبويب الموضوع إلى فقر أو فصول أو أبواب إلخ، التقارب النسبي في الحجم» (٢٠٠٢: ٧١).

٢.١.٣ معاييب الكتاب

لم ينتهج الكتاب منهجاً علمياً ولم يطابق والطرق العلمية لتأليف الكتب الجامعية، والأمر يعود إلى:

١.٢.١.٣ عدم وجود مقدمة علمية جيدة

لم يتزود الكتاب بمقدمة علمية تحتوى على منهج البحث أو أسئلة البحث أو فرضياته أو دوافعه من التأليف، أو خلفية البحث أو أى دلالة علمية أخرى. عدم وجود هذه الأمور ليس مما يمكن التغافل عنه.

٢.٢.١.٣ عدم رعاية الأمانة العلمية

مع الأسف الشديد أن أكثر ما يشهد به من الأشعار العربية ليست مستندة، قد أتى المؤلف بالأشعار بدون أن يذكر له مصدرا أو مرجعا مما يحير القارئ ويجعله فى برزخ لا يميز بين شعر الشاعر أو ذاك. لعل مردّ هذا الأمر إلى الظروف المهيمنة على القرن العشرين التى قلما تجبر المؤلف على التقيد بمثل هذه الأمور!

٣.٢.١.٣ عدم وجود أى نتيجة

لم يذكر المؤلف أية نتيجة لمبحث دارسه حققه لا فى نهاية الفصول ولا فى نهاية الكتاب، وكثيرا ما نراه يوسّع الموضوع ويشرحه ويطنب أحيانا الكلام فيه ولكن لا يصل إلى نتيجة مشخصة تشفى غليل القارئ وبهذا الشكل يشبه كتابه بخطابات قديمة على المنابر أكثر مما يشبه ببحث علمى جامعى.

٣. نقد الترجمة

يتناول البحث هنا نقد ترجمة الكتاب و يقسم النقد إلى قسمين نقد المناصاة ونقد النص.

١.٣ المناصاة

المراد من المناصاة ما يرتبط بأشياء خارج النص مثل المقدمة والمؤخرة والعنوان و.. بوصفها نصوصا موازية للنص الأصلي (الحمدانى، ١٩٩٧: ١٠٥)، يقول نامور مطلق نقلا عن جرار جينت / ژرار ژنت (Gerard Genett): «يتأسس كل نص على نصوص موازية تحيط به كمثل اسم المؤلف، العنوان، المقدمة، التصاوير والأشكال و..» (١٣٨٦: ١٣٤). يعالج البحث هنا كيفية ترجمة ما يتعلق بالنصوص الموازية للكتاب وكيفية تقديم المترجم لترجمته كما نشير إلى خصوصيات الكتاب المترجم الشكلية.

١.١.٣ شكل الكتاب العام

قد ترجم سيدى كتاب إسماعيل فى ٣٧٦ صفحة وفى قطع وزيرى، تستغرق كل صفحة ٢٦ سطرا، يخلو الكتاب من الأخطاء الإملائية إلا فى الغلاف الخلفى - وهذا عيب بارز عظيم -

تنظیم الفقرات مرتب والفاصلة بين السطور مناسبة، العنونة جيدة والفاصلة من الطرفين ومن الأعلى والأسفل مناسب جدا ولكن هذه الأمور لاتخفى الضعف الفاحش فى التقييم والكتابة:

- عدم رعاية نصف فاصلة لكتابة الكلمات الفارسية،

- عدم تشكيل الأشعار العربية،

- عدم رعاية أسلوب الكتابة العربية فى كثير من الأشعار مثل تشابه فى كتابة «ى» القصورة و«ى» المنقوصة، تشابه بين الكاف العربية والفارسية، فيما يخص بالأخير نشاهد أن المؤلف قد يراعى الأمر مرة ولم يراع مرة أخرى فى قصيدة واحدة:

- لا ولستُ المضحك الممراح فى قصر الأمير

- سَأريكَ العَجَبَ المُعجَبَ فى شمسِ النهارِ (إسماعيل، ١٣٩١: ٢١٥).

٢.١.٣ الغلاف

لاشك أن غلاف كل كتاب يشتمل على أشكال ونصوص ودلالات توحى وتبين ما فيه وهذا الكتاب لا يستثنى من هذا الأصل. قد جعل مصمم الغلاف العنوان فى قالب ملهم من السحاب وبهذا العمل العجيب نشاهد الكتاب أشبه بكتب الأطفال منه بكتب الجامعات العلمية!

اصطبغ غلاف الكتاب الأصلى بلون أخضر ساطع ويحتوى على تصوير جميل مرموز مبهم يلائم والعالم الشعري المرموزة والمبهمة ولكن غلاف الترجمة يتشكل من نقوش إسلامية مقتبسة من نقوش البناءات الأثرية التى لاربط بينها وبين الموضوع.

هذا ونرى فى الغلاف الخلفى أيضا نفس اللون الأخضر والنقوش الإسلامية كما نرى قالباً مستطيلاً يجعل فيه عبارات هامة من الكتاب ولكن وعلى الغلاف يوجد خطأ إملائي عجيب بهذا الشكل: «الشعر العربى المعاصر قضاياها وضواهره الفنيه» مما يبين مدى التعجيل فى ترتيب الكتاب وطبعه.

٣.١.٣ العنوان

قد اختار المترجم عنوان بررسى جنبه‌هاى هنرى - معنایی شعر معاصر عرب كمعادل لـ الشعر العربى المعاصر، قضاياها وظواهره الفنيه والمعنويه. لاشك أن المترجم حر فى تكييف العبارات الأصلية مع اللغة ولكن هذه الحرية لاتسمح للمترجم أن يحرف المعنى بأى شكل كان.

لعله لا يتفطن أحد فى النظرة الأولى إلى انحراف دلالي بارز فى ترجمة العنوان، ولكن مع أقل دقة نشاهد أن «الشعر العربى المعاصر» يختلف تماما عن «شعر معاصر عرب»، إذ أن العنوان

هذا وهناك إبهامات ومسائل غامضة كثيرة في الكتاب لم يبينها المترجم في الهوامش ولم يزود القارئ بأي معلومة حول الكثير من الاصطلاحات الصعبة أو التخصصية في النص وأهمها كلا.

۲.۳ نقد النص المترجم

۱.۲.۳ ضعف مفرط في التعبير

نعلم أن القدرة على التعبير والتمكن من أداء لغوى بارع من أوليات الترجمة كما نعلم أنه لا يحق لمن لايلمّ باللغتين أن يغوص بحر الترجمة الخطر؛ يقول أفسار: «هناك آفة هائلة قد أصيب بها صنعة النشر وهي «ضعف الترجمة»، قد ازداد عدد الترجمات السيئة في السنوات الأخيرة وأصبحت الترجمات الحسنة قلة قليلة» (افشار: www.m-afshar.net). الحق أن القارئ يجابه ويواجه الضعف في التأليف والإبهام في التعبير منذ الصفحة الأولى للترجمة: «قصد من نكارش اين كتاب مشاركت ورزیدن در نمایانندن وضع کنونی شعر معاصر عرب است» يبدو أن هذا الأمر يعود إلى تتبع المترجم في العربية وتأثره بها بشكل أثرت عربيتها على فارسيته. يساند هذا المدعى بتعبير غامضة في المقدمة ليست ترجمة لنص آخر بل هي كتبت كنص أصلي: «اما مسئله اندوه در شعر معاصر محور اصلی بسیاری از اشعار شاعران معاصر گشته است. علت شیوع این پدیده در شعر معاصر آن است که میان شاعر و غیر شاعر تفاوت در شیوه نگرش است» (مقدمة المترجم). إذا دققنا في الفقرة نرى أن «أما» في بداية الجملة لا حاجة إليها ولا دور لها إعرابيا. ولكنها قد فرضت وجودها في الفقرة - ربما - بواسطة تأثر المترجم بالعربية وبشاكلته الذهنية التي تعودت بالتفكير بالعربية. الجدير بالذكر أننا إذا ترجمنا العبارة بصورة حرفية ستصبح الجملة أقوى وأجمل: «أما الحزن فصار محورا أصيلا للشعر المعاصر، والسبب يعود إلى...» (والله اعلم). والمثال الآخر من المقدمة:

- «شعر معاصر عرب، فراز و نشیب های بسیاری را طی کرده است...از متهم نمودن شعر نو به کالای وارداتی از مغرب زمین گرفته تا نسبت دادن به ناتوانایی شاعر در سرایش شعر به سبک کلاسیک و تا جاودانگی شعر کلاسیک و بی ارزش بودن شعر نو و به تاریخ سپرده شدن آن». توظيف المصادر العاملة في هذه العبارة تظهر مدى تأثر المترجم بالعربية إذ يمكننا الأخذ بما كان في ذهنه العربي: «من اتهامه بأنه مستورد من الغرب أو انتسابه إلى عدم كفاية الشاعر في إنشاد الشعر...». أضف إليه، أنه من المفترض أن تكون العجلة في إجراء مراحل تدوين وطبع الكتاب قد أدت إلى هذه الترجمة المأساوية التي تخلو من جملات صحيحة، أمثلة أخرى:

- «من منكر ارزش مقایسه در هر بررسی نقدی نیستیم، بلکه منکر مقایسه به قصد دستیابی به حکم برتری دادن هستیم» (إسماعیل، ۱۳۹۱: ۲۵) در ترجمه عبارت:

«فلستُ أنكرُ قيمةَ الموازنة في أيِّ دراسة نقدية، وإنما أنكرُ الموازنة حين تستهدفُ الوصولَ إلى حكم بالأفضلية».

- «این تسلیم شدن، قربانی شدنِ بزرگ آدمی را در پی دارد» (المصدر نفسه: ۱۱۹) در ترجمه عبارت: «وفي هذا الخضوع تضحية كبيرة للإنسان».

- «تفاوت عمده‌ای است میان این که در متن تراژدی زندگی کنی و آن را درک کنی و این که اندوهگین باشی و معنای اندوهت را دریابی؛ میان دیدگاه و نگرش تاریک و مبهم و دریافت روشن و شفاف، وجود میان پدیده‌های استوار در برابر چشمان و پدیده کلی، در نوسان است» (المصدر نفسه: ۳۱۹).

يعتقد كاتب هذه السطور أن الفقرة مبهمه جدا ولا يتطرق القارئ إلى فحواه إلى بعد الرجوع إلى النص الأصلي: «فرق كبير بين أن تعيش المأساة وأن تدركها، وهو نفس الفرق بين أن تكون حزينا وأن تدرك معنى حزنك، فبين الرؤية الغائمة والإدراك الناصع يترواح الوجود بين ظاهر مائل للعيان ومدرك كلي». إذا تورقنا ترجمة سيدي نشاهد بوضوح أنه لا يمكن أن نجد صفحة تخلو من عيوب الفصاحة والخلل في البيان، بعبارة أخرى البحث عن الجمل الصحيحة الفصيحة غير المبهمه أصعب بكثير من البحث عن الجملات الخاطئة، نشير إلى عدة أمثلة بدون أن نذكر نصه العربي لإثبات المدعى فقط:

- «قبل از رشد توانایی اندیشه ورزی منطقی و تفسیر عقلانی در آدمی — مدت زمان زیادی قبل از این — ماده‌ای که به عقل آدمی از طریق حواس راه یافت، معنایی در باب اسطوره بوده است و در درون وی جهان‌های بیرونی با طبیعت فیزیکی و صبغه بشری، به اضافه حرکت و تلاش پیوسته، شکل گرفت» (المصدر نفسه: ۲۰۸).

- «در نتیجه بازمانده‌های اندیشه ما به نظر می‌آید که ما در وهله نخست منکر این مطلب می‌شویم که یک زبان، به روح عصر بتید و در عین حال زبان شعری هم باشد، اما اکنون می‌توان گفت که یک زبان به حقیقت، شعری نخواهد بود مگر این که به روح عصر بتید» (المصدر نفسه: ۱۶۵). كما هو المعلوم أن المعنى اختفى وراء الأخطاء التعبيرية والركاكة الكلامية.

۲.۲.۳ اقتراض أو تقریض

الاقتراض (Caques) نوع من التعاملات اللغوية التي تقتض فيها لغة لفظاً من لغة أخرى عبر الترجمة اللفظية، إذا ندقق النظر في ترجمة سيدي نجد أمثلة كثيرة للاقتراض — خاصة في بدايات الفقرات — التي أدرجها المترجم في النص الأصلي ولكن بدون أي قرابة وملائمة:

اشکال نمی‌بینیم اگر بگوییم ... (المصدر نفسه: ۲۲۰).

عجیب نیست که جنبه‌های دراماتیکی نزد شاعران رماتیکی ما ظهور می‌یابد (المصدر نفسه: ۲۴۴).

مبالغه نخواهد بود اگر ... (المصدر نفسه: ۱۶۳).

این چنین است، آنچه که مربوط می‌شود به ... (المصدر نفسه: ۱۶۴).

در این رابطه دوست دارم بگویم ... (المصدر نفسه: ۲۴۳).

«شعر جدید از وزن و قافیه خالی نیست» (المصدر نفسه: ۶۹).

۳.۲.۳ الأخطاء النحوية

من بدیهیات عملیة الترجمة - کسائر عملیات لغویة - رعایة الأصول والقواعد النحویة، کیف يمكن لأحد أن يخطر إلى وادی الترجمة ولم يهتم بقواعد الكتابة النحویة؟

کثیرا ما نرى فی ترجمة سیدی أنه جعل «را» وهی علامة المفعول به فی الفارسیة بعد الفعل، یعلم الكل أن هذا العمل خطأ وبعید جدا لمترجم جامعی أن یكرر هذا الخطأ عدة مرات:

- البتة به این وسیله ارزش بررسی مضمون فکری شعر مورد بررسی و پدیده‌های عام و موضع‌گیری‌هایی با ویژگی‌هایی با ویژگی انتزاعی یا فراگیری که در آن تجلی می‌یابد را انکار نمی‌کنم» (المصدر نفسه: ۲۱۹). و «عبدالصبور هم رنج آدمی از این حقیقت تلخی که تنها در شهر وجود دارد را به تصویر می‌کشد» (المصدر نفسه: ۳۰۵).
- «اگر اولین قصاید نازک الملائکه ... که در چارچوب جدید نوشته شده‌اند را با آخرین قصاید مقایسه نمایم ...» (المصدر نفسه: ۲۲۰)، إذا تغافلنا عن وجود «را» بعد الفعل فكيف يمكننا أن نغض العين على الإتيان بالفعل الجمع للفاعل الجمع غير العاقل؟ يقول النحو الفارسي أنه من الأفضل الإتيان بفعل مفرد للفاعل الجمع غير العاقل.

۴.۲.۳ المعادل الخاطئ لبعض الاصطلاحات

آن‌اوان آن نشیر إلى أحد أخطاء المترجم البارزة فی ترجمته التي تمظهر فی کیفیتة اختیاره لمعادلات لغویة للمصطلحات العربیة، نشیر إلى بعض هذه المصطلحات وترجمتها:

- قصیده، یعلم من له ید فی العربیة أن «قصیده» فی الفارسیة لاتعادل اللفظ فی العربیة. هناك فرق فارق وبون شاسع بینهما إذ تطلق القصیده فی العربیة علی كل نوع من الشعر عامة ولكنها فی الفارسیة تطلق علی قالب شعری مشخص وهی «عدة أشعار فی وزن

واحد وقافية واحدة مع مطلع مصرع - في موضوع واحد مثل مدح الملك أو تهنئة الأعياد أو الاحتفال بالانتصارات أو الشكر أو الشكاية أو مثل هذه الموضوعات، لم يتجاوز عدد أبياتها المئة في أكثر الأحيان» (همايي، ١٣٨٩: ١٠٢)، لذلك لا تطلق قصيدة على الشعر الغزلي ولا على الشعر المعاصر النيمائي فالأمر يختلف تماما عما نتعود عليه في العربية، بعبارة أخرى لا يحق للمترجم أن يجعل لفظ «قصيده» الفارسية كمعادل للقصيدة العربية لأنها لا تعادلها أبدا فالمعادل ليس إلا «شعر»: القصيدة العربية تعنى «شعر عربي».

- رمز، «رمز إليه رمزاً: أوماً وأشار إليه بالشفقتين أو العينين أو الحاجبين أو أى شيء آخر» (المعجم الوسيط، ١٩٨٩: ٣٧٢، ماده رمز)، بعد أن تعرف الدارسون الإيرانيون على معنى «Symbol» سعوا من وراء اختيار معادل لها فارسي ووقع اختيارهم على «الرمز» بداية الأمر، «الرمز شيء من العالم المتعرف عليه المحسوس يشار به إلى عالم لا نعرفه» (پورنامداریان، ١٣٧٥: ٢٢)، استفاد شفيعی كدكنی من هذه اللفظة في كتابه «صور خیال»: «أما الشاعر المعاصر فيستفيد من الأسطورة بطريقة أخرى تقرّبها من الرمز» (شفيعی كدكنی، ١٣٦٦: ٢٥١). ولكن الأمر تغير بمرور الزمن واختار الدارسون والباحثون لفظة «نماد» بدلا عنها وأكثروا الاستفادة منها حتى أصبحت المعادل الرئيس، أما خلافا لهذا الاستعمال اليومي نرى المترجم وظف «الرمز» وأهمل «نماد».

- شاعر جديد، اختار المترجم هذه العبارة الوصفية كمعادل لـ«الشاعر الجديد»: «شاعر جديد در یک سطر تعدادی از تفعیله‌ها را به کار می‌گیرد که در وزن‌های کلاسیک به کار نمی‌رفته است» (إسماعیل، ١٣٩١: ٩٧). وكان الشاعر سلع جديد أو شيء جديد! ولكن المعادل بلاشك «شاعر نوپرداز».

٥.٢.٣ ترجمة الأشعار

مع أن هذا الكتاب علمي في معظمه ولكنه قد استشهد مرات عديدة بأشعار عربية لا بد لمترجمها من استخدام إستراتيجية مشخصة تجاه هذه الأشعار. الحق يرافقتنا لو نقول إن الأشعار قد ترجمت أفضل بكثير من ترجمة النص المنشور للكتاب، تتمظهر هذه الأفضلية في كل من الصور الشعرية واللفظ والمعنى الشعريين. فلعل السبب يعود إلى براعة المترجم في الترجمة الأدبية وعدم براعته في ترجمة النصوص العلمية!

إنما يجدر ذكره هنا:

التغييرات الأيدولوجية

تقول الباحثة فرحزاد «إن نقد الترجمة يبحث قبل كل شيء عن تغييرات أيديولوجية طرأت على النص في ثقافة اللغة المقصد» (فرحزاد، ۱۳۸۷: ۳۹). قد نلاحظ في ترجمة أشعار الكتاب تغييرات دلالية عجيبة يمكنها درجها تحت عنوان تغييرات أيديولوجية. أحيانا ما نرى أن المترجم غير المعنى باختياره ألفاظا لاتعادل النص الأصلي اعتبارا منه أنها لاتتلاءم والثقافة الفارسية:

إنسانُ هذا العصر سيّدُ الحياة

لأنه يعيشُ سأمًا

يزني بها سأمًا

يموتها سأمًا

ترجمه:

«إنسان این روزگار گویی سرور و آقای زندگی است، چون این افسردگی است که زندگی می‌کند، افسردگی است که عشق می‌ورزد و افسردگی است که می‌میرد» (إسماعیل، ۱۳۹۱: ۲۴۶)، نشاهد أن «يزني بها» ترجم إلى «عشق می‌ورزد» فالتحريف واضح والسبب أيضا واضح يعود إلى احتراز المترجم عن ذكر «زنا می‌کند» - كلفظ يكره ذكره! - في نصه الفارسي.

ترجمة متفاوتة لشعر واحد

مع أن الترجمة المتفاوتة لنص واحد أمر طبيعي ومع أنه لايمكن أن يقدم مترجمان ترجمة واحدة لنص واحد ورغم أنه لايمكن لمترجم أن يترجم نصا مرتين بصورة واحدة طابقا التعل بالنعل ولكن هذا لايعنى أن المترجم يحق له أن يترجم شعرا واحدا بأشكال مختلفة خلال كتاب واحد، قد نشاهد في ترجمة سيدي أنه ترجم شعرا واحدا استشهد به في صفحة بطريقة وترجم نفس الشعر في صفحة أخرى بطريقة أخرى تختلف تماما:

من أنت يا من أنت؟

الحارسُ الغبيّ لايعي حكايتي

لقد طُردتُ اليومَ

من عُرفتِي

وصرتُ ضائعاً بدونِ اسمِ

هذا أنا

وهذه مدينتي

الترجمة الأولى (المصدر نفسه: ۱۴۰): «چه کسی هستی؟ چه کسی هستی؟»

ياسبان کودن ماجرایم را در نمی‌یافت،

امروز از خانه‌ام رانده شدم و بی‌نام و نشان، گم گشته‌ام،

این منم

و این شهر من است.»

الترجمة الثانية (المصدر نفسه: ۳۰۴):

تو که هستی؟.. تو که هستی؟

پلیس ابله ماجرایم را در نمی‌یابد،

امروز از اتاقم بیرون شدم،

و بدون نام و نشانی گم شدم.»

تختلف الترجمتان في منهج الترجمة وفي دلالات المعنى وفي الصور البيانية اختلافا تاما وإذا لم يراجع القارئ إلى النص الأصلي لا يفهم أن الشعر واحد والترجمة مختلفة! الترجمة الأولى أدبية مزودة بألفاظ أكثر ملاءمة مع الشعر مثل «رانده شدم، ياسبان کودن، در نمی‌یافت، گم گشتن» ولكن الترجمة الثانية لا تفقتد إلى هذه الألفاظ فحسب بل تشوه صورته بألفاظ لاتلائم النصوص الشعرية بل تناسب النصوص الإعلامية مثل: «پلیس احمق، بیرون شدن، اتاق و...»

الاشتراک اللفظی بین العربية والفارسیة

قد تدخّل الكثير من المفردات العربية إلى الفارسیة وتغير معناها تغييرا جذريا جدا وإذا لم يكن عند المترجم علما بهذا التغيير يقع في فخ المفردات ويخطئ في الترجمة، «هذه الظاهرة من أهم مشكلات الترجمة بين العربية والفارسیة ومن أكثرها شيوعا بين المترجمين» (رمضانی، ۱۳۹۶: ۱۶۹).

قد نلاحظ تأثير هذه الظاهرة على ترجمة سيدي خاصة في ترجمة الأشعار:

ومثلما تهتزُّ للربيع شجرة

بسقط عني ورقى القديم

ترجمه:

«آن گونه که درخت برای بهار به اهتزاز در می‌آید،

و برگ‌های کهنه‌ام فرو می‌ریزد...» (إسماعیل، ۱۳۹۱: ۳۳۸)؛

نعلم أن لفظة «اهتزاز» له استعمال واحد في الفارسية لا يتجاوزه وهو مع لفظة «پرچم/الراية» بمعنى ارتفاع الراية، ولا يستعمل مع لفظة «درخت» إذ تعنى أن الشجرة قد ارتفعت كالراية ومع أن هذه الصورة استعارية جميلة جدا ولكن ليس ما يريده الشاعر، فلذا يعتبر انحرافا في المعنى والصورة.

٤. الاقتراحات

- أ) من الأفضل أن يترجم سيدحسين سيدى الكتاب مرة أخرى وبدقة أكثر كما عليه أن يعطى ترجمته إلى من يتقن التنقيح قبل الطبع المجدد.
- ب) إذا أصر المترجم على أن يجدد طبع الكتاب بهذا الشكل فاقترح عليه أن يقدم لترجمته ويكتب مقدمة يوضح فيها ضرورة الترجمة، منهجه في الترجمة، أهداف الترجمة، وما قد ذكرناه آنفا من بديهيات مقدمة الترجمة.
- ج) لا يمكن عرض هذا الكتاب ككتاب درسى لطلاب الدراسات العليا لما فيه من مشاكل تعبيرية عديدة، فالأفضل أن يقترح للطلاب قراءة النص الأصلي الذى يخلو من مشاكل الكتاب المترجم مع أن الكتاب الأصلي أيضا يحتاج إلى إعادة النظر فى المنهج العلمى.
- د) من الأفضل أن يوضح المترجم فى الهوامش كل ما لا يؤمن لبسه مثل الاصطلاحات الخاصة، الألفاظ المبهمة و... .
- هـ) عليه أن يدرج فهرسين للمصادر والأعلام فى نهاية الكتاب.
- و) الأجدد تغيير تصميم الغلاف.
- ز) من المحبذ تشكيل الأشعار العربية بشكل كامل وواضح.

٥. النتائج

١. بعد قراءة أولية للكتاب وترجمته الفارسية ظهر لنا أنه من الواجب أن نلجأ لنقد المحتوى إلى النص الأصلي لأن الترجمة جدا غامضة ولا تفيدنا لفهم المعنى، لذلك قسّمنا النقد إلى قسمين نقد المحتوى بالاعتماد على النص الأصلي ونقد الترجمة.
٢. من حيث المحتوى علينا أن نعترف بأن الكتاب حقا، يتمتع بالجدة والجامعية والسير المنطقى للمباحث ولكنه يفتقد إلى منهج علمى مشخص إذ لانشاهد فيه مقدمة علمية ولا إرجاعات سليمة ولانتائج ولا فهرس للمصادر والمراجع.

۳. قلم المترجم في الترجمة ضعيف ركيك مبهم يصعب قراءة الكتاب وفهمه، يبدو أن الكتاب ترجم بدون دقة وتريث وطبع بعجلة فائقة إذ نشاهد أخطاء إملائية مختلفة حتى على الغلاف.
۴. لم يرافق التوفيق المترجم في اختيار معادلات صحيحة لبعض المصطلحات المشهورة للكتاب ومثلاً ترجم القصيدة «بقصيدته» وترجم «الرمز» بـ«رمز».

الهوامش

۱. الدكتور عز الدين إسماعيل عبد الغنى من مواليد عام ۱۹۲۹ في مدينة القاهرة. حاصل على درجة الدكتوراه في الآداب مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة عين شمس، من مؤلفاته: الأدب وفنونه - الأسس الجمالية في النقد العربي - التفسير النفسى للأدب - قضايا الإنسان فى الأدب المسرحى المعاصر - الفن والإنسان - أوبرا السلطان الحائر - فى الشعر العباسى.

المصادر

- إسماعيل، عز الدين (د.ت). الشعر العربى المعاصر، قضاياها وظواهره الفنيّه والمعنويّة، بيروت: دار الفكر العربى.
- إسماعيل، عز الدين (۱۳۹۱). بررسى جنبه‌های هنرى - معنایی شعر معاصر عرب، ترجمه سيدحسين سيدى، مشهد: ترانه.
- پورنامداریان، تقى (۱۳۷۵). رمز و داستان‌های رمزى در ادب فارسى، تهران: علمى و فرهنگى.
- الحمدانى، حميد (۲۰۰۱). التناس و إنتاجية المعانى، علامات فى النقد والأدب، ج ۱۰، الربيع الآخر.
- رحيمى خويگانى، محمد (۱۳۹۳). «نقد الترجمة الفارسية المنظومة للشعر العربى التقليدى (بين النظرية والتطبيق)»، أطروحة الدكتوراه، جامعة أصفهان.
- رضى، احمد (۱۳۸۸). «شاخص‌های ارزيايى و نقد كتاب‌های درسى دانشگاہى»، مجله سخن سمت.
- رمضانى، ربابه (۱۳۹۶). «واژگان تحول یافته عربى در فارسى و چالش‌های فراروى مترجمان»، مجله پژوهش‌های ترجمه در زبان و ادبيات عربى، ش ۱۶.
- شفيعى كدكنى، محمدرضا (۱۳۶۶). صور خيال در شعر فارسى، تهران: آگاه.
- الطاهر، على جواد (۲۰۰۲). منهج البحث العلمى، ط ۳ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عبدالصبور، صلاح (۱۹۶۹). حياتى فى الشعر، دارالعودة، بيروت.
- فرحزاد، فرزانه (۱۳۸۷). «نقد ترجمه از دیدگاه تحليل گفتمان انتقادى»، مطالعات ترجمه، س ۶، ش ۲۴.
- قانعى فرد، عرفان (۱۳۸۴). رسالت مترجم اندیشه‌ها و دیدگاه‌های محمد قاضى دربار اصول و روش ترجمه، تهران: رهنما.
- مصطفى إبراهيم، الزيات أحمد، حسن، عبدالقادر، حامد، النجار محمدعلى (۱۹۸۹). المعجم الوسيط، استامبول: دار الدعوة.

۷۸ پژوهش‌نامه انتقادی متون و برنامه‌های علوم انسانی، سال هجدهم، شماره یازدهم، بهمن ۱۳۹۷

مکشین فام، بتول (۱۳۸۴). *البحث الأدبی مناهجه ومصادره*، تهران: سمت.

نامور مطلق، بهمن (۱۳۸۶). «ترامنتیت مطالعه روابط یک متن با متن‌های دیگر»، پژوهش‌نامه علوم انسانی، ش ۵۶.

همایی، جلال‌الدین (۱۳۸۹ش). *فنون بلاغت و صناعات ادبی*، تهران: نشر هما.